عبيد الله، ولم يقبل عبيد الله إجارة حميه، فأرسل الشرطة فكبسوا داره، وأتوه بابن مفرغ، فرماه في السجن وكتب إلى يزيد بن معاوية يسأله أن يأذن له في قتله فكتب له يزيد "إياك وقتله ولكن عاقبه بما ينكله ويشد من سلطانك ولاتبلغ نفسه، فإن له عشيرة هي جندي وبطانتي، ولاترضى بقتله مني، ولا تقنع إلا بالقود منك، فاحذر ذلك واعلم أنه الجد منهم ومني، وإنك مرتهن بنفسه ولك من دون تلفها مندوحة تشفي من الغيظ".

## محنة ابن مفرغ:

لما ورد كتاب يزيد على عبيد الله بن زياد أمر بابن مفرغ فسقي نبيذاً حلواً قد خلط معه "الشبرم" وهو نبات مسهل، فأسهل بطنه، وطيف به وهو في تلك الحال مقروناً بهرة وخنزير فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون به، وألح به الإسهال حتى أضعفه فسقط وقيل: "إنه لما به لانأمن أن يموت" فأمر عبيد الله بغلسه ورده إلى الحبس فلما اغتسل قال:

*يغسل الماء ما فعلت وقولي  راسخ منك في العظام البوالي*

واتصل هجاؤه زياداً وولده وهو في الحبس فرده عبيد الله إلى أخيه "عباد" بسجستان ووكل به رجالاً ووجههم معه، وكان لما هرب من عباد يهجوه ويكتب ذلك على حيطان الخانات، فكانوا يأمرونه بمحو ماكتبه على الحيطان بأظافره، حتى ذهبت أظافره، فكان يمحو بعظام أصابعه ودمه.

فقال يصف حاله:

*ألا طرقتنا آخر الليل زينب  سلام عليكم هل لما فات مطلب*

*أصاب عذابي اللون فاللون شاحب  كما الرأس من هول المنية أشيب*

*وجرعتها صهباء من غير لذة  تصعد في الجثمان ثم تصوب*

*وأطعمت ماإن لايحل لأكل  وصليت شرقاً بيت مكة مغرب*

ثم ينتقل لهجاء عباد وعبيد الله فيقول:

*أعباد ما للقوم عنك محول  ولا لك أم في قريش ولا أب*

*سينصرني من ليس تنفع عنده  رقاك وقرم من أمية مصعب*